



## مذكرات تحسين قدري 1894-1986 المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول

5

# جمال باشا يعدم قافلة شهداء العروبة ببيروت سنة 1916

تقديم

هذه هي مذكرات الأستاذ تحسين قدري (1894-1986) المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول منذ التحاقه في عمليات الثورة العربية الكبرى عام 1916، و مرافقته له في الحكومة الفيصلية في سوريا، وبقائه تحت ظله على امتداد عهد فيصل في العراق ووصوله إلى رئاسة دائرة التشريعات في البلاط الملكي العراقي واستمرار وجوده مرافقاً وأميناً وسفيراً دبلوماسياً للعراق على عهد الملك غازي الأول 1933-1939م، وعهد الوصاية 1939-1953م، وعهد ابنه الملك فيصل الثاني 1953-1958م وبقي يعيش في سويسرا حتى رحيله في شهر آب / أغسطس عام 1986، وهو من أصل سوري، ولكنه تربى ودرس في العراق وشهد تاريخ العهد الملكي في العراق بطوله، فهو ذاكرة تاريخية لحياته الطويلة في القرن العشرين.

### تقديم وتحقيق: أ.د. سيار الجميل

كندا



تحسين قدري برفقة الملك فيصل الأول في باريس

وإعلان الاستقلال، وفي تلك الأيام تشكلت قيادة عسكرية لبعض وحدات الجيش العثماني في مدينة درعا، وذلك لكبح جماح سكان المنطقة من العرب، وعين حسني باشا المندوبين الطبيين لخلق قسماً لها، وعينت أنا مرافقاً له وضابطاً أركان القيادة، فاعطاني حسني باشا كافة صلاحياته، ومنها ختم القيادة، وكنت على اتصال دائم بأخي أحمد الذي كان قد أطلق سراحه آنذاك، لكي أطلع بالشيعة على تحركات ونوايا هجوم الأتراك على عرب اللجاء وجبل الدروز. وأذكر أنني أبلغت أخي بالهجوم قبل حصوله بيومين، وأبلغته بضرورة إبلاغ فلاناً وفلاناً بالتوجه إلى شمال جبل الدروز، لتجنب فرق البحث وهذا ما تم، فاتفقوا حياضهم دون أن يعرف مصدر المعلومات الموجهة لهم. كان مقرنا العسكري في درعا، وبقينا فيها بضعة شهور، وقد جاء جمال باشا الصغير المعروف ب (مرسيغلي) إلى درعا، وكان كثير التخوف مني، يرافقني ويضمير لي كل الشر، ولكن حاله حال بقية الضباط فقد كان يخشى إغضاب جمال باشا السفايح نفسه، ولأن رئيس أركانه جوبان أوغلي زكي كان زميلي في الكلية الحربية.

### الفصل الثالث إعلان الثورة العربية

بعد أن فشلت جميع وساطات الشريف حسين لدى أتور باشا لإطلاق سراح المعتقلين العرب، غادر الشريف فيصل بن الحسين دمشق في ديسمبر من عام 1915 م، ولطعم والده أمير الحجاز على نتائج اتصالاته مع الأتراك، ومع القوميين العرب في اسطنبول ودمشق، ثم عاد إلى دمشق في يناير عام 1916م، ومعه خمسون من طلاب المنطوعين الحجازيين، للمساهمة في الحملة الثانية على القنال، والتي كان يخطط لها أتور باشا. ونزل الشريف وفرقته في ضيافة عطا باشا البكري في القابون في ضواحي دمشق، وفي فبراير عاد الشريف برفقة جمال وأتور باشا إلى المدينة في رحلة تفقدية للمتطوعين الحجازيين، وكانت فكرة القضاء على جمال وأتور وهما تحت رحمة العرب قد طرحت، لكن الشريف فيصل لم يوافق، فالتقى الحسين أبي ذلك التزاماً بالتقاليد العربية في حماية الضيف، ثم عاد الجميع إلى دمشق.

الدكتور أحمد، وأفهمته ما يلزم في الردود على المستجوبين وقت التحقيق، بعدها رجعت مسرعاً للحق بالقطار، واستطعت الركوب في آخر لحظة قبل قيامه بحياة أخي من موت محقق، وتم الإفراج عنه بعد الاستجواب في 14 مارس 1916 م. ولم تكن تمضي بضعة أيام حتى تقرر إعدام الآخرين، وهكذا ساق جمال باشا القافلة الثانية من شهداء العروبة إلى بيروت في 6 مايو 1916 م، وهم ينشدون الأناشيد القومية، ومن الشهداء كان سعيد عقل، وبيرو باولي، وجرجي حداد، ومن أعضاء اللجنة العربية الفتاة عارف الشهابي، وعبد الغني العريسي، وعمر حامد، وأعدم أيضاً الشيخ أحمد طيارة، ومحمد الشقيطي، وتوفيق البساط، وسليم الشهداء من أعدم في دمشق في نفس اليوم، وهم شقيق الويد، وعبد الوهاب الأكليري، وشكري العسلي، وعبد الحميد الزهراوي والأمير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم.

كان لهذه المشائق التي صادرت حياة أصحاب الفكر والقلم من شباب بلاد الشام، أكبر الأثر في إزعامات، بان السياسة الأتراك والامير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم. حياض أصحاب الفكر والقلم من أبناء بلاد الشام، أكبر الأثر في إزعامات، بان السياسة الأتراك والامير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم. حياض أصحاب الفكر والقلم من أبناء بلاد الشام، أكبر الأثر في إزعامات، بان السياسة الأتراك والامير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم.

المعتقلين لكي يكونوا على علم ودراية بالتهم لتهيئة الأجوبة المشنقة، ووجد علي أن أكرس اهتمامي وحياتي لهذه الغاية، ولكنني وقعت في الحيرة لإيجاد الخطة المناسبة لمقابلة أخي، وهو المعتقل. ومن محاسن الصدق أن يطلب جمال باشا الذي كان في بيروت طلبه رئيس لجنة التحقيق من دمشق في 3 يناير 1916 م في دمشق، فحاولت الاتصال به من قبله في منزله في منزل نسيم البكري في دمشق، وعطا البكري هو والد نسيم البكري، العضو القيادي في جمعية العروبة الفتاة، وأذكر أول اتصال لي بالشريف فيصل بن الحسين في منزل نسيم البكري هذا، حيث وجدت فيه تعاطفاً واستعداداً للمساعدة في القضايا التي تخص القومية العربية، وشجعنا هذا التجاوب على طلب التسوس لدى جمال باشا لإطلاق سراح الموقوفين القوميين العرب في عاليه، بعدما ذهبنا عند الشيخ بدر الدين العالم الشهير، والذي كان هو أيضاً من الجندين في جمعيتنا الثورية، ثم اجتمع ياسين باشا الهاشمي الذي كان رئيس أركان وكالة قيادة الجيش الرابع ذو الغالبية العربية، فأبلغ ياسين الهاشمي الشريف فيصل بن الحسين لدى اتصاله به، وأودعه السجن في عاليه، تمهيداً لمحاكمتهم سوريا وإعدامهم. وحاول الشريف فيصل بن الحسين ووالده الشريف الحسين بن علي، الوساطة ثانية من أجل إطلاق سراح المعتقلين، لكن تمسوا أي نتائج، فغادر فيصل دمشق في ديسمبر 1915 م، للتفاوض مع والده في مكة المكرمة. كان من بين المعتقلين أمين لطفي قائد حامية الإسكندرون، وقد عثر المحققون معه على وثائق أصدرها حقي العظم، وأوصلها عبد الكريم الخليل، وفيها تفاصيل خطة لقطع الاتصالات العسكرية التركية بين الأناضول والمواقع في سوريا والجنوب، إذا ما أعلنت الثورة العربية، وكان لهذه النشرات وفي يد الأتراك

مساهمة فعالة من العرب، فعليه تغيير مواقفهم، وكانت لهذه المحادثات بعض النتائج مثل تحسبه وهيب باشا عن ولاية الحجاز، بعد أن انضحت نواياه في إلغاء إمارة الحسين بن علي على الحجاز، وتعيين غالب باشا للجندين المعتقل، وتبعها الوعد بالتعاون والتوصية لجمال باشا، الذي حامل الشريف فيصل بن الحسين لدى اتصاله به، وأودعه السجن في عاليه، تمهيداً لمحاكمتهم سوريا وإعدامهم. وحاول الشريف فيصل بن الحسين ووالده الشريف الحسين بن علي، الوساطة ثانية من أجل إطلاق سراح المعتقلين، لكن تمسوا أي نتائج، فغادر فيصل دمشق في ديسمبر 1915 م، للتفاوض مع والده في مكة المكرمة. كان من بين المعتقلين أمين لطفي قائد حامية الإسكندرون، وقد عثر المحققون معه على وثائق أصدرها حقي العظم، وأوصلها عبد الكريم الخليل، وفيها تفاصيل خطة لقطع الاتصالات العسكرية التركية بين الأناضول والمواقع في سوريا والجنوب، إذا ما أعلنت الثورة العربية، وكان لهذه النشرات وفي يد الأتراك

لم يظهر على جمال باشا في بادئ الأمر ما يند عن العداوة تجاه العرب وشعورهم القومي، فقد التقى خطاباً في دمشق يدعو فيه للتخلي بين العرب والأتراك، مما شجع العرب الحاضرين على إنشاد الأناشيد القومية في حضوره، ولكن ما حصل بعد ذلك بدد الأمل العربية، فقد كانت الاستعدادات على أشدها للتخصيص للهجوم على قافلة الشهداء التي كانت تحت السيطرة البريطانية، وبيد أن يستعين بالفضائل العربية الأناشيد القومية، ومن الشهداء كان سعيد عقل، وبيرو باولي، وجرجي حداد، ومن أعضاء اللجنة العربية الفتاة عارف الشهابي، وعبد الغني العريسي، وعمر حامد، وأعدم أيضاً الشيخ أحمد طيارة، ومحمد الشقيطي، وتوفيق البساط، وسليم الشهداء من أعدم في دمشق في نفس اليوم، وهم شقيق الويد، وعبد الوهاب الأكليري، وشكري العسلي، وعبد الحميد الزهراوي والأمير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم.

كان لهذه المشائق التي صادرت حياة أصحاب الفكر والقلم من شباب بلاد الشام، أكبر الأثر في إزعامات، بان السياسة الأتراك والامير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم. حياض أصحاب الفكر والقلم من شباب بلاد الشام، أكبر الأثر في إزعامات، بان السياسة الأتراك والامير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم. حياض أصحاب الفكر والقلم من شباب بلاد الشام، أكبر الأثر في إزعامات، بان السياسة الأتراك والامير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم.

قد عينوا ضباطاً في المقرات، مما ساعدني على إيجاد التنسيب، ضابط أركان في مركز قيادة فخر الدين باشا المعروف ببطل المدينة المنورة، اعتقد فخري باشا بانني كنت مندوباً من جمال باشا، لذلك افقد جاهلتي كثيراً لدرجة كنت أشعر بأنه يخشائي، ويعتبرني محسوباً من محاسبييه، وقد يكون



توفيق الدملوجي و تحسين قدري يرافقان الأمير عبد الله في البلاط الملكي سنة 1921